فكاهات

شرلوك هولمز[1]

(عود الى ما في السنة السابعة)

— ١٣ —

خسارة الرهان

حدّث الدكتور طمسن قال كثيراً ما كانت تبغلنا رسائل برقية مبهمة وغريبة تتعلق بعملنا مدة مرافقتي لشرلوك غير ان اغربها رسالة جآءتنا في صباح احد الايام بهذه الصورة

« انتظرني . مصيبة فادحة . فقدنا ثلاثة ارباع . ضروري غداً »

« اوقرتن »

فاخذ شرلوك يعيد تلاوة الرسالة ويراجع تاريخها وجهة ارسالها و بعد نحو ربع ساعة قال ان الرسالة قادمة من شارع استراند وقد ارسلت عند منتصف الساعة الحادية عشرة ويظهر ان المستر اوقرتن قد كتبها بمنتهى السرعة وهو مشرد الافكار حتى لا يُفهم منها شيء على انهُ لا بد ان يأتي فلننتظرهُ

اما انا فسرني جدًّا قدوم تلك الرسالة لانهُ كان قد مضى علينا حين من الزمن لم نعمل فيهِ عملاً وكان شرلوك يضايقهُ السكون ويمرضهُ لان ذلك الدماغ الغريب كان دائم الحركة والعمل فاذا لم يكن لهُ ما يعمل دار على نفسهِ فاضعف صاحبهُ واوقعهُ في ساعات الذهول وصغر النفس . فما صدقت ان جآءهُ ما يشغلهُ فرأيتهُ قد تغير فجأةً فابرقت اسرتهُ وظهر على وجههِ الابتسام كالطبيب الذي يُدعى لمعالجة

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

مريض بعد ان يمر عليهِ زمن لم يتعاطَ فيهِ صناعتهُ . ولم يطل علينا امد الانتظار حتى قرع الباب ثم دخل علينا رجلٌ قصير القامة غليظ الجسم و بعد ان القى التحية قال قد ذهبت الى دار الشحنة فقابلت المفتش هوبكنس فاشار عليَّ ان اجيء اليك يا مستر شرلوك هولمز لان امري يتعلق بمهنتك اكثر منهم . اما قصتي فغريبة جدًّا ولا اعلم كيف لا ازال حيًّا بعد حدوث ما جرى . انك ولا بد تعرف جودفري ستنتون الشهير الذي عليهِ اعتمادنا في مسابقة الغد والذي اذا لم يكن معنا خسرنا كل شيء لانهُ يقاس بثلاثة ارباع الكل. وقد ذهب او اختفى او اختطف لا اعلم ولكني اعلم انهُ لا غنى عن وجودهِ لمسابقة الغد والا افتضحنا وسقط اسمنا سقطةً لا قيام منها. وكان الرجل يتكلم باضطراب شديد حتى لم نفهم منهُ شيئاً ولما فرغ من كلامهِ اخذ شرلوك معجمهُ الخاص وفيهِ دليل الاسمآء و بعد ان قلب عدة صفحات قال اني اعرف ارثر ستنتون المزوّر وهنري ستنتون الذي ساعدتُ الشحنة على القآء القبض عليهِ واعدامهِ اما جودفري ستنتون فلا اعرف عنهُ شيئاً . فقال اوثرتن يا للعجب وهل يوجد في كل انكلترا من يجهل هذا الاسم . قال شرلوك مهلاً يا صاح انهُ لا فائدة من هذا الكلام واذا بقيت على هذه الحالة من القلق والاضطراب اضعنا وقتنا بدون جدوى فهل لك ان تملك روعك وتخبرني عن واقعة حالك بالتفصيل . فوجم اوثرتن هنيهةً ثم قال لا يخفى عليك يا مولاي اننا في مدرسة كمبريدج وقد ألفنا جمعية للالعاب الرياضية والبدنية ويوجد مثل هذه الجمعية في مدرسة اكسفورد ايضاً . وقد جرت العادة من زمان طويل ان تحصل مباراة بين جمعيتي المدرستين وكانت جمعيتنا دائماً الغالبة بوجود جودفري ستنتون معنا فانهُ اقدر انسان في جميع ضروب تلك الالعاب وجميعنا نعتقد انهُ بمنزلة ثلاثة ارباع جمعيتنا . وقد تعين الغد للمباراة بين المدرستين فجئنا الى هنا ونزلنا في فندق بنتلي ونحن مؤكدون الفوز بوجود جودفري المذكور . وعند الساعة العاشرة ذهبت لارى اعضآء الجمعية فوجدتهم قد دخلوا جميعاً الى غرف النوم لان استيفآء الحظ الكافي من النوم يعد من الزم الامور لصحة اللاعبين . ورأيت جودفري فكلمتهُ فرأيتهُ

اصفر الاون وعليهِ علامات الكمد فسألتهُ عن السبب فقال لي انهُ يشكو الماَ في رأسهِ فأشرت عليهِ ان يذهب الى سريرهِ في الحال وتمنيت لهُ العافية والنوم المريح . وبعد نصف ساعة اخبرني البواب ان رجلاً ذا لحية كثيفة ومنظر جافٍ جآء برسالة الى جودفري ولم يكن قد نام بعد فاخذوها اليهِ فلما قرأها سقط على كرسيهِ كانهُ اصيب بصاعقة . فخاف البواب جدًّا وهمَّ ان يناديني فاستوقفهُ جودفري ثم تمالك فنهض وشرب كأساً من الماَء ثم نزل الى الباب فكلم الرسول شيئاً وسارا معاً . وآخر ما يعرفهُ البواب عنهما انهُ رآهما يجريان بشدة الى جهة شارع استراند . ولما قمت اليوم صباحاً وجدت غرفة جودفري خالية وسريرهُ يدل على انهُ لم ينم فيهِ وكذلك بقية حوائجهِ كانت لا تزال على حالها فانهُ ذهب مع الرسول كما ذكرنا فلم يرجع ولم يكتب الينا عن سبب غيابهِ واخاف انهُ لا يرجع ابداً فاني اعرف جودفري وهو لا يجهل خطر الحالة ويحب جمعيتهُ ورئيسها فلو لم يكن في الامر دواعٍ غير عادية لما تركنا في هذا الموقف

وكان شرلوك يصغي بمنتهى الانتباه فقال وماذا فعلت اذ ذاك . قال انني استعلمت بالبرق من المدرسة عن رجوعهِ اليها فقيل لي انهُ لم يرهُ احد . فارسلت رسالة اخرى برقية الى اللارد مونت جيمس عمّ جودفري ومربيهِ بعد وفاة والديهِ . واللارد المذكور هو كما تعلم احد اغنيآء الانكليز وقد قارب الثمانين من عمرهِ ولم يتزوج وهو مريض لا يخرج من قصرهِ الا نادراً وقد ضمَّ اليهِ جودفري لانهُ وارثهُ الوحيد ولكنهُ بخيل في الغاية حتى انهُ لم يعطِ جودفري في حياتهِ ليرة واحدة لينفقها على نفسهِ . اما السبب في سوء الي عنهُ من عمهِ فهو اني لما رأيتهُ بالامس على ما ذكرت من الكمد والانقباض خطر لي انهُ قد يكون في عسرٍ مالي وانهُ قد ذهب الى عمهِ ليطلب منهُ ما يستعين بهِ . اما رسالتي الى اللارد فلم احصل لها على جواب.

فقال شرلوك يسهل علينا معرفة ذلك ولكن لا بد من معرفة سبب زيارة ذاك الرسول الليلي وما هي الرسالة التي سببت انقباض جودفري وخروجهُ وسأتفرغ اليوم للبحث عن كل ذلك غير اني انصح لك ان تعود الى تدبير اللازم لمسابقة الغد بقطع

النظر عن عودة جودفري لانهُ لا بد ان اسباباً في منتهى الاهمية استدعتهُ وليس من المحتمل ان يرجع في الوقت المطلوب . اما انا فذاهب الى الفندق لعلي آخذ بعض الدلائل من البواب

ولما بلغ شرلوك الفندق ودخل غرفة جودفري اخذ يستنطق البواب فذكر لهُ ان الزائر الليلي كان رجلاً متوسط القامة في الخمسين من عمرهِ لهُ لحية كثيفة وانهُ رأى عليهِ علامات اضطراب وكانت يدهُ ترتعش عند ما سلم الرسالة . وقد لاحظ ان جودفري لم يصافحهُ وانهُ بعد تلاوة الرسالة وضعها في جيبهِ ثم كلمهُ شيئاً لم يسمع منهُ البواب سوى كلمة الوقت ثم انهما خرجا بسرعة وكان ذلك في منتصف الساعة الحادية عشرة . قال وكانت قبل ذلك نحو الساعة السادسة قد وصلت رسالة برقية معنونة باسم جودفري فسلمتها اليهِ في غرفتهِ فتلاها ثم كتب الجواب واخذهُ بنفسهِ وقد رأيتهُ يكتبهُ على تلك الاوراق التي على المائدة ولكنني لم انظر الى ما كتب . فشكر شرلوك البواب وصرفهُ ثم تقدم الى المائدة وفحص الاوراق هنيهةً ثم قال يظهر انهُ كتب الرسالة بالحبر ولو كتبها بقلم رصاصي لتمكنا من معرفة اثرها ولكن لا بد ان يكون قد نشف الكتابة . ولما قال ذلك اخذ النشافة وقلبها في يدهِ فرأينا عليها اثر كتابة سطر مقلوبة فادناها من المرآة فانعكست واذا فيها ما يأتي « استحلفك بالله ان لا تتركنا » . فقال شرلوك قد بدأنا نرى شيئاً من الحقيقة فهذه الكلمات الخمس هي ختام الرسالة وتدل على ان كاتبها في خطر جسيم وان في امكان المخاطب ان ينقذهُ منهُ . ثم ان استعمالهُ صيغة الجمع يدل على وجود شريك لهُ في هذا الخطر فمن هو يا ترى وهل يكون الرسول الذي اتاهُ ليلاً فلا بد لنا من معرفة الشخص الذي أُرسلت اليهِ الرسالة . فقلت لا ارى اسهل من ذلك ايها العزيز شرلوك فلنذهب الى ادارة الرسائل البرقية ونبحث عن ذلك . فقال مهلاً ايها العزيز وظسن فاني لا اظن تلك الادارة تسمح بعرض اعمالها على كل طالب لاول وهلة فلا بد من استعمال الحيلة وايجاد الطريقة التي تضمن لنا النجاح . ولكنني ارغب الا ن ان ابحث في هذه الاوراق التي تركها

جودفري هنا فلعلّ بينها دليلاً نستطيع الاهتدآء بهِ . وكانت الاوراق المذكورة مؤلفة من عدة رسائل واوراق حسابات ومذكرات كاد شرلوك يأكلها بنظرهِ فلم يجد شيئاً مهمًّا ولكنهُ سأل اوڤرتن عن صحة جودفري وهل يعلم انهُ كان يشكو المآً فقال انهُ لم يرَ في حياتهِ اقوى صحة من جودفري وانهُ في كل المدة التي عرفهُ فيها لم يسمعهُ يشكو من انحرافٍ قط . فقال شرلوك اني ارى قوائم علاجات ومعالجة فلمن هـذه يا ترى واود ان احفظ هاتين الورقتين معي لعلي احتاج اليهما . فقال اوڤرتن لا بأس من ذلك فانا اعلم انهما في امان اذا حفظتهما انت . فوضع الورقتين جنيبهِ ولما لم يبقَ لنا ما نبحث عنهُ في المكان خرجنا منهُ وصرف شرلوك المستر اوڤرتن ليعود الى تدبير مسابقة الغد وسار امامي فانطلقت اتبعهُ كظلهِ . فقادني الى ادارة الرسائل البرقية وقال يخطر لي ان اجرب شيئاً . ثم دخل فرأى الفتـاة التي تستقبل الرسائل فقال لها انني ارسلت رسالةً بالامس ويهمني الحصول على جوابها ولكنهُ الى الآن لم يرد واظن انني نسيت وضع توقيعي فيها فهل لكِ ان تريني الرسالة لاتحقق ذلك . قالت وفي اية ساعة ارسلتها قال بعد الساعة السادسة بقليل . قالت والى اين فوضع يدهُ على شفتيهِ واشار اليَّ كانهُ يقول لها انهُ لايحب ان يذكر ذلك امامي ثم قال لها ان ختام الرسالة هو هكذا « ان لا تتركنا » . فاخذت الفتاة محفظة قلَّبت فيها قليلاً فوجدت الرسالة ودفعتها الى شرلوك فتلاها بسرعة واعادها اليها قائلاً قد صدق ظني فقد نسيت التوقيع واني اشكركِ جدًّا يا سيدتي . ثم خرج وتبعتهُ وكان يرقص طرباً فقال لم يخطر لي ان اطلع على الرسالة بسهولة كهذه . ثم مرت بنا مركبة استوقفها وركبناها وصاح بالسائق ان يسرع الى محطة القطار . فقلت لهُ هل امامنا سفر طويل ايها العزيز . قال يمكن ان تضطرنا الحال ان نبلغ كمبريدج فاني لا اتصور ان جودفري قد اختطف كرهاً ولكن الحادث في نفسهِ يستدعي اعمال الفكرة لانهُ لم يحصل الغياب الا في مسآء اليوم الذي تتلوهُ المسابقة المنتظرة والغائب هو الشخص المهم الذي عليهِ الاعتماد في الفوز . ولا يخفى انهُ يحصل رهان بمبالغ طائلة في مباراة كهذه ولا يبعد ان يهتم المراهنون في ابعاد الشخص الذي

يخشون فوزهُ كما يفعلون احياناً في سباق الجياد . ويجوز ايضاً ان يكون غياب جودفري مجرد اتفاق الا ان صورة الرسالة البرقية لا تنطبق على احد هذين الافتراضين ولا يمكننا الحكم قبل تفسير تلك الرسالة وهذا ما اسعى اليهِ في ذهابي الى كمبريدج . وان ضميري يوحي اليَّ اننا سنجلو الحقيقة قبل المسآء او نكون على الاقل قد استدللنا على المهمّ منها

و بلغنا كمبريدج عند الغروب فركبنا مركبة واشار شرلوك الى السائق ان يقلنا الى بيت الدكتور ارمسترونج . وكان الدكتور المذكور عالماً في صناعتهِ ومشهوراً في عامهِ حازماً نشيطاً فلما دخلنا عليهِ وكانت البطاقة التي عليها اسم شرلوك في يدهِ استقبلنا قائلاً اني قد سمعت باسمك يا حضرة المستر شرلوك هولمز ولا اجهل صناعتك ولكنني لا استحسنها . . . اجل لا انكر انك اذا صرفت همك الى البحث عن اللصوص والاثمة تكون قد خدمت الانسانية ووجبت مساعدتك على كل فرد منها ولكنهُ يسوءني انك تتداخل احياناً في امور شخصية بيتية واذاعة اسرار كان يجب ان تبقى مكتومة وانك تضيع من اوقات الناس لتأخذ منهم معلومات تفيدك ولكنها تعطل عليهم الوقت الثمين فانني كنت افضل الآن ان اتمم كتابة هذا الفصل على ان اضيع وقتي في محادثتك . فقال شرلوك لا انكر ان لكل انسان رأيهُ غير ان محادثتي لك ستهمّك بما لا يقلّ عن الفصل الذي تكتبهُ فان قصدي هو عكس ما تظن وقد جئت لاتلافى شيوع بعض الاسرار البيتية واعمل على اخفآئها قبل ان تصل الى ايدي الشحنة فتنشرها الجرائد وتصبح مضغةً في افواه الناس . وانني جئت اليك لاسألك عن المستر جودفري ستنتون فهل تعرفهُ وهل بلغك انهُ خرج من الفندق ليلة امس واني لاخشى ان يكون قد اصابهُ مكروه او ان لا يرجع الى المسابقة التي لا بد من حصولها في الغد . فقال الدكتور ان جودفري المذكور اعز اصدقآئي اما خروجهُ من الفندق فلهُ الخيار على ما اظن ان لا يرجع الى هذه المباراة التي لا ارى لها اقل فائدة فهي لم تخرج عن كونها العاباً صبيانية . فقال شرلوك وهل تعرف اين هو الآن . قال لا . قال وهل رأيتهُ بعد يوم امس . قال لا . قال وهل

تعلم انهُ مرض في مدة معرفتك بهِ . قال كلا بل هو صحيح الجسم . فاخرج شرلوك من جيبهِ قائمة حساب وقال وعلامَ اخذت منهُ هـذه الثلاث عشرة ليرة التي ينطق بها هذا الوصول عن اجرة تطبيب . فظهرت على وجه الدكتور علامات الاشمئزاز وقال لا ارى وجهاً يلزمني ان اجيبك على اسئلتك يا مستر شرلوك . فارجع شرلوك القائمة الى محفظتهِ وقال ان لم تجبني الآن فلعلك تفضل ان تجيب رجال الشحنة فلا يلبث الامر ان يشيع كما اسلفت انك تكره ذلك ولذا فاني انصح لك ان تسلمني سرك فنحافظ بذلك على كتمانهِ . ولكن قل لي هل بلغتك رسالة برقية من جودفري . فقال الدكتور بتململ كلا . فاظهر شرلوك الاستغراب وقال عجباً من اهمال ادارة البريد فاني اعلم عن يقين ان المستر جودفري ارسل اليك رسالة برقية معجلة في الساعة السادسة والربع من مسآء امس وربما كان لهذه الرسالة تعلق باختفائهِ فكيف لم تصل اليك ولذلك فلابد من ذهابي الى الادارة وتقديم شكوى على المستخدمين لسبب هذا الاهمال

وما كاد شرلوك يتم كلامهُ هذا حتى وقف الدكتور وقد زاد هياجهُ وصبغ وجههُ بلون القرمز واشار الى الباب وقال اخرجا من منزلي فوراً وقولا للُّرد مونت جيمبس الذي ارسلكما انني لا اريد ان اتداخل معهُ او مع رسلهِ بشيء . ثم قرع الجرس قرعاً عنيفاً فجآء الخادم فامرهُ باقتيادنا الى الخارج

ورأينا عدم فائدة البقآء فخرجنا وقال لي شرلوك اننا قد تكلفنا المجيء الى هذه البلدة فلا يليق ان نتركها قبل ان نحصل على النتيجة التي قد اخذنا بناصيتهـا وان تجاه بيت الدكتور فندقاً فادخل واستأجر لنـا غرفة تطل على الشارع وأحضر ما يلزمنا من القوت وانتظرني ريثما ارجع . فدخلت واعددت ما امر بهِ واقمت انتظرهُ فطال غيابهُ وفي الساعة التاسعة عاد اليَّ وكان لونهُ قد فقد اشراقهُ و بانت عليهِ علامات التعب الشديد والجوع . فجلسنا الى المائدة و بينما نحن نتناول الطعام سمعنا صوت مركبة قادمة فوقفت امام بيت الدكتور . فنهض شرلوك وتحقق وصولها ثم عاد فقال قد خرج الدكتور في مركبتهِ في الساعة السادسة فرجع الآن و يكون قد

اجتاز في هذه المدة عشرة اميال او اثني عشر ميلاً وقد علمت انهُ يفعل مثل ذلك مرة او مرتين كل يوم . وما كنت لاستغرب ذلك من طبيب لو لم اعلم جيداً ان الدكتور المذكور قد ترك مزاولة صناعتهِ وانقطع الى التدريس والتأليف فالى اين يذهب يا ترى . وقد حاولت ان اعرف ذلك من الحوذي فكتم عني بل طردني طرداً جعلني اتحقق ان الدكتور اوصاهُ ان لا يبوح بشيء . ولما رأيت ذلك انتظرت خروج العربة وكان بالقرب منا محل لتأجير الدراجات فاخذت واحدة وسرت ورآء المركبة حتى تبعتها عن بعد وايقنت انني سأتبع الدكتور الى حيث يقصد واعلم شيئاً عنهُ . ولكنني بعد ان اجهدت نفسي في لحاقهِ نحو ساعة وقفت المركبة فوقفتُ فخرج الدكتور منها وارتدَّ اليَّ ماشياً ولما قارب بني قال اظنني اعوقك عن الاسراع فقد وقفتُ مركبتي لتسير امامنا اذا شئت فاضطررت ان افعل . وبعد ان سبقتهُ مسافة رجعت ادراجي الى حيث فارقت المركبة فلم اقف لها على أثر فرجعت الى هنا . ولست اجزم بان لخروج الدكتور علاقة باختفآء جودفري ولكنني ارى في صنيعهِ وشدة تحرزهِ وانتباههِ موضعاً للشبهة فلن ارجع عن غايتي من معرفة المحل الذي يختلف اليهِ . ومعَ ذلك فاني رأيت رسالة جودفري البرقية معنونة بإسمهِ فلا بد ان يكون عالماً بمحل وجودهِ وقد ارسلت الى اوفرتن ان يعلمني اذا كان قد سمع شيئاً جديداً

وقضينا تلك الليلة في اعمال الفكرة وتدبير الوسائط ولما كان الصباح بلغت شرلوك رسالة هذا نصها

« انك تضيع وقتك سدًى في اتباعي وقد رأيتك تقتفي عربتي بالامس فاذا كنت تود ان تجري ورآئي كل يوم مسافة عشرين ميلاً وتعود من حيث اتيت فافعل ولكني اؤكد لك ان تجسّسك هذا لا يفيد المستر جودفري شيئاً وان افضل ما تصنعهُ هو ان تعود الى لندن وتخبر مرسلك ان لا فائدة من بقآئك في كمبريدج »

« الدكتور ارمسترونج »

ولما تلا شرلوك الرسالة تبسم وقال يظن الدكتور انني اترك طريدتي عند اول

عقبة . كلا فلست بتاركهِ قبل الاطلاع على ما يخفيهِ وها هي عربتهُ امام البـاب فسأرى ما يمكنني عملهُ اليوم . وخرج شرلوك فقضى النهار غائباً وعاد في المسآء فعلمت من منظرهِ انهُ لم يفز بالمطلوب ثم اخبرني انهُ زار جميع القرى المجاورة ولكنهُ لم يهتدِ الى المحل الذي يقصدهُ الدكتور . ودفعتُ اليهِ رسالة كانت وصلت في غيابه فقرأها واذا بها من اوڤرتن يقول فيها انهُ لم يسمع شيئاً عن جودفري وان المسابقة قد حصلت ففازت فيها جمعية اكسفورد واقر الفريقان انهُ لولا غياب جودفري لكانت كمبريدج الرابحة . وبعد قليل جآءت شرلوك رسالةٌ اخرى يقول فيها « اسأل المستر ديكسون في كلية ترينيتي عن بومباي » . فلم افهم شيئاً من مغزاها اما شرلوك فابرقت اسرتهُ وقال يلوح لي انني قد قاربت الفوز . ولما نهضت في الصباح وجدت شرلوك جالساً وبيدهِ آلة للحقن تحت الجلد فسألتهُ عما يفعل فقال يتوقف على هذه فوزنا اليوم فان مركبة الدكتور امام الباب وسيخرج للحال. قلت وهل يجب ان نسير في اثرها . قال نعم ولكن لنا سعة من الوقت فان دليلنا اليوم ماهر جدًّا ولا يرجع قبل ان يوصلنا الى المحل الذي يذهب اليهِ الدكتور . ولما قال هذا فتح الباب فرأيت امامهُ كلباً معتدل الجسم كبير الرأس والعينين لهُ اذنان عريضتان متدليتان فقال هذا هو الدليل وقد سألت عن مثلهِ بالامس من دار الشحنة في لندن واتاني الجواب الذي لم تفهمهُ انت فتركتك نائماً وذهبت الى كلية ترينيتي وجئت بهِ واسمهُ بومباي . وقد احتلت بهذه الآلة التي في يدي بعد ان ملأتها بزيت قوي الرائحة واطلقتها على عجلة المركبـة الخلفية فلو بقي الدكتور يسير طول النهار بمركبتهِ في وسط الرمال لما زالت الرائحة منها وقد اوحيت الى الكلب ان يتبع تلك الرائحة الى حيث تصل. وبينما كان شرلوك يفسر لي ذلك وانا اعجب من تفننهِ في الاحتيال خرج الدكتور فركب مركبتهُ بعد ان القى نظرةً الى نافذتنا فسارت بهِ تنهب جيادها الارض . وكنا قد تناولنا الغذآء فخرجنا في اثرها وما ابطأ الكلب حتى وجد الرائحة فتبعها وكنا نسير ورآءهُ . وبعد ان اجتزنا مسافة طويلة على الشارع العمومي خارج البلدة عطف الكلب في سهل مكسوٍّ بالنبات

ثم بلغ شارعاً آخر فاجتازهُ الى سهل ثانٍ ومشى مستقيماً بين الاشجار وكنا نتبعهُ صامتين مسافة بضعة اميال واذا بالمركبة قادمة عن بعد . فقال شرلوك لا ينبغي ان يرانا الدكتور فاتبعني يا وطسن ولم يكن الا كلمح البصر حتى وثب فوق سياج كثيف فتبعتهُ ثم نادى الكلب فتردد اولاً ولكنهُ فهم بالسليقة غايتنا فصار الى جانبنا . وبعد هنيهةٍ مرت المركبة ورأينا الدكتور فيها وقد حنى رأسهُ بين يديهِ فظهر لنا انهُ حزين جدًّا ولما مرت المركبة قال شرلوك اخشى ان تكون خاتمة بحثنا مأساةً ولكننا سنبلغها بعد قليل . واطلق الكلب ثانيةً فتبعناهُ الى نهاية ذلك السهل ثم عطف يميناً فرأينا امامنا منزلاً صغيراً منفرداً في تلك البقعة ولما صرنا امام بابهِ وقف الكلب ورأينا اثر ارجل الخيل وعجلات المركبة فعلمنا ان ذاك هو البيت المقصود . وكان البيت داخل حديقة يوصل اليهِ في طريق ضيق فدخلنا فيهِ وربط شرلوك الكلب الى جهةٍ ورآء السياج ثم تقدمنا الى المنزل فقرعنا بابهُ مراراً فلم يجبنا احد . وعرفت ان البيت غير مهجور لانهُ قرع آذاننا صوت ضعيف اشبه بالانين والتألم . ثم حانت من شرلوك التفاتة الى جهة الطريق فرأى المركبة عائدة فقال هذه عربة الدكتور ولا بد من دخولهِ الى هنا ثانيةً فيجب ان ندخل ونرى ما يمكننا ان نراهُ قبل وصولهِ . ولما قال ذلك دفع الباب فانفتح ثم صعدنا سلماً وكنا نسمع الصوت الاول يزداد وضوحاً حتى انتهينا الى غرفة خرج الصوت منها وكان نحيبًا متواصلاً يفتت الاكباد . وفتح شرلوك بابها فدخلنا معاً ولكننا ما كدنا نطأ ارضها حتى رأينا منظراً اقشعرت لهُ ابداننا وجحظت عيوننا . رأينا في وسط الغرفة سريراً تغطيهِ الملآءات الناصعة البياض وقد توسدت عليهِ فتاةٌ ميتة لم يقوَ الموت على تغيير جمالها الرائع المدهش وكان شعرها الذهبي المحيط بوجهها كانهُ تاج من ذهب او هالة من ابريز تحيط بذلك الوجه الملائكي . وكان الى جانب السرير فتى قد جثا على الارض واخفى وجههُ بين يديه فوق السرير واستخرط في البكآء والتنهد فلم يشعر بقدومنا حتى اقترب اليهِ شرلوك فوضع يدهُ على كتفهِ وناداهُ باسمهِ قائلاً هل انت جودفري ستنتون . فاجاب ذاك بدون انتباه نعم انا هو ولكنك قد تأخرت فهي

قد ماتت . واجتهد شرلوك في اقناعهِ انهُ ليس الطبيب الذي ينتظرهُ وهمَّ بتعزيتهِ وافهامهِ اننا انما نبحث عن سبب غيابهِ الفجآئي فلم يصخ لنا سمعاً. وفي تلك الدقيقة سمعنا وقع اقدام تقترب من الغرفة ثم ظهر امامنا الدكتور نفسهُ فلما وقع نظرهُ علينا اظهر منتهى الغيظ وقال قد بلغتم الغاية اذاً و بلغ بكما المكر ان اخترتما مثل هذا الوقت لتداخلكما . انني لا احب ان اقلق راحة الميتة ولكنني اؤكد لكما انني لو كنت احدث سنَّا لما تركت عملكما الوحشي هذا يذهب بدون جزآء . فقال شرلوك بمنتهى اللطف اعذرني يا مولاي فقد اهنتنا غير مرة ولم اكن لاطيق مثل ذلك لولا معرفتي بانك تجهل غايتنا فاذا تكرمت بمرافقتنا الى الغرفة السفلى اوضحت لك كل شيء . ورأى الدكتور في كلام شرلوك ما جعلهُ ينقاد للحال فسار معنا ولما بلغنا الغرفة المذكورة قال شرلوك اعلم اولاً يا سيدي الدكتور اننا لا علاقة لنا باللرد مونت جيمس واننا بالعكس نكره صفاتهِ ولكننا علمنا ان فتىً فُقد على حين بغتة وغمض خبرهُ فصار من واجباتنا ان نبحث عنهُ حتى نعرف مقرّهُ . وبما انهُ لا يوجد في الامر جريمة تستدعي تداخل رجال القانون فانهُ يهمني اخفآء هذا السر كما يهمك فتيقن انني لن اذكر شيئاً مما رأيت وان كنت الى الآن لم استوضح كل ما يتعلق بامر هذا الحادث المحزن

فتقدم الدكتور واخذ يد شرلوك فقال اعذرني ايها الصديق فاني قد اسأت بك الظن واني اشكر الله على رجوعي الآن ومقابلتك لاعرفك كما انت وبما انك من ذوي المروءة فاسمع لاطلعك على القصة بتمامها . انهُ منذ سنة نزل جودفري الى لندن لاشغال تختص بهِ ونزل في فندق بسيط كانت لصاحبهِ ابنةٌ آيةٌ في الجمال والظرف والذكآء والرقة فكانها جمعت كل الصفات الحسنة فاحبها جودفري حبًّا مبرحاً واحبتهُ هي ايضاً فتزوجا . ومثل هذه الزوجة لا يخجل بها احد غير ان جودفري كان الوارث الوحيد لذاك الوحش القاسي البخيل وتحقق انهُ لو عرف عمهُ بخبر زواجهِ هذا لحرمهُ الارث لانهُ فضلاً عن كونهِ تزوج بمن ليست من رتبتهِ سيفي الشرف فهو نفسهُ يكره الزواج . اما انا فكنت اعرف جودفري واحبهُ جدًّا فبذلت

جهدي في مساعدتهِ على كتم امر الاقتران لانهُ لو عرف به واحد من البشر لا ينتهي الاسبوع حتى تعرفهُ كل انكلترا . وساعدنا وجود هذا البيت الوحيد على قصدنا وكان جودفري حكيماً فطناً فنجح في اخفآء الامر حتى الآن ولم يطلع على سرّ زواجهِ غير والد الفتاة وانا وخادم امين عندي هو الحوذي . ولكن ابت التقادير الا مصادمة ذلك القلب اللطيف والعواطف الشريفة فأصيبت زوجة جودفري بمرض تحول سريعاً الى سلٍّ عاجل فكاد جودفري يجن من حزنهِ عليها واهتمامهِ بها . وذهبت جمعية المدرسة الى لندن فاضطرّ الى الذهاب معها لاجل المسابقة لانهُ لو امتنع وجب ان يقدم سبباً يمنعهُ فيفتضح امرهُ . اما انا فامرتهُ بالذهاب ووعدتهُ ان اعتني بها مثلهُ مدة غيابهِ . ولما نزل الى لندن ارسلت اليهِ رسالةً برقية لتسكين بالهِ فاجابني برسالة اخرى وتوسل اليَّ ان افعل جهدي وكانت تلك الرسالة هي التي اطلعتما عليها بطريقة غريبة . ولم اخبرهُ بمقدار الخطر الذي وصلت اليهِ لعلمي ان ذلك يزيد ارتباكهُ وليس في استطاعتهِ عمل شيء لدفع القدر بل اعلمت والد زوجتهِ بذلك ولم يخطر لي انهُ سيذهب لمقابلتهِ ويطلعهُ على رسالتي فكانت النتيجة ان اتى توًّا الى هنا فجلس بقرب سرير زوجتهِ ولم يفارقها من تلك الدقيقة الى الان حين اختطفها الموت من بين ايدينا . اما انا فكنت راجعاً الى كمبريدج ولكني لم اطق ان اترك صديقي محمدهُ على حين لا معزّي لهُ ولا معين فرجعت من منتصف الطريق وهآءنذا قد اخبرتك بكل شيء ايها العزيز وانا واثق كل الثقة انك ورفيقك تحافظان على هذا السر محافظتكما على شرفكما . فاخذ شرلوك يد الدكتور الواحدة واخذت انا يدهُ الثانية وكانت نظراتنا وعبراتنا افصح ترجمان عما يخالج افئدتنا من العواطف ثم قال لي شرلوك بصوت يتهدج حزناً تعالَ يا وطسن ... ولم يستطع اتمام العبارة فخرجنا ونحن لم نفه ببنت شفة ولا جفّت مآقينا حتى بلغنا منزلنا في شارع باكر